[222] الرحم ولا أصنع ذلك إلا ﷲ فيذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك وأعجب به، فسكت رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله ولم يقل شيئا فنزلت الآية، قال عطا: عن ابن عباس إن اﷲ تعالى قال: ولا يشرك [بعبادة ربه أحدا ولم يقل ولا يشرك] به لانه أراد العمل الذي يعمل ﷲ، ويحب أن يحمد عليه، قال: ولذلك يستحب للرجل أن يدفع صدقته إلى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها. وروي عن النبي صلى اﷲ عليه وآله أنه قال: قال اﷲ عزوجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه برئ، فهو للذي أشرك، أورده مسلم في الصحيح وروي عن عبادة بن الصامت وشداد بن أوس قالا: سمعنا رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله يقول: من صلى صلاة يرائي بها فقد أشرك، ومن صام صوما يرائي به، فقد أشرك، ثم قرأ هذه الآية، وروي أن أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء، فقال: لا تشرك بعبادة ربك أحدا، فصرف المأمون الغلام، وتولى إتمام وضوئه بنفسه وقيل: إن هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن انتهى (1). وأقول: الرواية الاخيرة تدل على أن المراد بالشرك هنا الاستعانة في العبادة، وهو مخالف لسائر الاخبار، ويمكن الجمع بحملها على الاعم منها فان الاخلاص التام هو أن لا يشرك في القصد ولا في العمل غيره سبحانه. " إنه كان مخلصا " (2) في المجمع أخلص العبادة ﷲ أو أخلص نفسه لاداء الرسالة " وقربناه نجيا " أي مناجيا كليما قال ابن عباس: قربه اﷲ وكلمه، ومعنى هذا التقريب أنه أسمعه كلامه وقيل: قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة، وقيل: وقربناه أي ورفعنا منزلته وأعلينا محله حتى صار محله منا في الكرامة والمنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته، فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وإدناء، إذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب

_____

(1) مجمع البيان ج 6 ص 499 وما بين العلامتين أضفناه من المصدر. (2) مريم: 51.

_____